معنى اللّه

أحبَّ شابٌّ فقيرٌ ابنةَ السلطان. . ذهب حاملاً حبَّه اليائس إلى رجلٍ صالحٍ مشهورٍ في بلده طالباً مساعدته. . وبعد أنْ سمعَ الرجلُ الصالحُ حكايةَ الشاب قال له:

ـ اذهب واجلس في أوَّلِ الطريق الذي في مدخل البلدة، ومهما قال الناس لك أو سألوك، ليكن جوابك الوحيد: «لأجل الله».

وفعل الشابُّ مثلما قال له الرجل الصالح، ومرت أيامٌ وأسابيعُ وأشهرٌ وهو جالسٌ في أوَّل الطريقِ الواقعِ في مدخل البلدة وهو على هذه الحال، لا يتفوَّه بأي كلمةٍ إلا: «لأجل الله».

كان الرجل الصالح يحضر كلَّ يومٍ للشابِّ ما يحتاجه من طعامٍ وشراب، وشيئاً فشيئاً ذاع صِيتُ الشاب في البلدة لتكراره فقط كلمة: «الله»، وتناهى إلى سمْعِ

السلطان خبر الشاب، فطلب من حاجبه أنْ يأتيَه بخبرِه، وعندما سألوا الرجل الصالح عنه أجاب بأنَّ أمرَ هذا الشاب عظيم، وعندما سمع السلطان هذا الكلام قرَّرَ أنْ يأتيَ لزيارته.

سأل السلطان الشاب:

ـ من أنت؟ من أين أتيت؟ ما هي مشكلتك؟ ماذا تريد؟

ـ الله.. الله.

ولم يزد الشاب كلمةً أخرى على كلِّ تساؤلات السلطان.

وفي المساء جاء الرجل الصالح إلى حيث يجلس الشاب قائلاً له:

ـ عندما يعود السلطان ويسألك عن مرادِكَ.. ستبقى هادئاً إلى أنْ يقولَ لك: «سأعطيك ابنتي».

وفي أحد الأيام عاد السلطان إلى الشاب.. ومازال الشابُّ على نفسِ حالِهِ القديم.. يردِّدُ: «الله.. الله».. اقترب منه السلطان وسأله:

ـ قل لي ماذا تريد؟ أتريد أنْ أزوِّجك ابنتي؟

رفض الشاب عرْضَ السلطان وسط دهشةِ الرجل الصالح قائلاً:

ـ كلا.. في الحقيقة لم أعدْ أرغبُ بها.. عندما كنت أقول: «لأجل الله»، كنت أقصد بها غيره، ومع ذلك جعل السلطان يأتي عند قدمَيْ شابٍّ مسكينٍ مثلي ليعرضَ عليه الزواج من ابنته.. يا ترى لو أنني قلتها لأجله.. اللهُ وحدَهُ يعلم ماذا كان سيحصل.

منذ هذه اللحظة.. لم أعدْ أريد غيرَ الله.

مَنْ فقدَ الله ماذا وجد، ومَنْ وجدَ الله ماذا فقد.

عندها إذا أردتَ الزنزانة أن تكون قصراً.. تكون، وإذا أردت القصرَ أنْ يكون زنزانةً.. يكون.

في الحقيقة.. الإنسان كائنٌ فانٍ، ولكنني لا أريد أنْ أكونَ فانياً، أريد أنْ يكون لي أثرٌ في هذه الدنيا.

الإنسان كائنٌ عاجز، ولكنني لا أريد أنْ أكونَ عاجزاً، أريد أنْ أصنعَ شيئاً في هذه الدنيا، أريد أنْ أسلم روحي للرحمن، ولا أريد أن أسلِّمَها لغيره.